مع اخوانهم في الضفة والقطاع؛ ثالثاً، بروز الدور الفاعل للمؤسسات الجماهيرية الفلسطينية في ادارة دفّة الحياة على مختلف الصعد، الاجتماعية والاقتصادية والأمنية» (اياد عبدالحق، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٦/١٢/١٩٩٠).

ومع بداية العام الرابع للانتفاضة، قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلية بتنفيذ تهديداتها. فقد أقدمت بتاريخ ١٤ و١٥ كانون الاول (ديسمبر) على اتخاذ خطوة تصعيدية لم يسبق لها مثيل، حيث اعتقلت أكثر من ألف مواطن من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين، وأصدرت أوامر بابعاد أربعة مواطنين من قطاع غزة. على ان هذا التصعيد في الاجراءات الاسرائيلية لم يكن مفاجئاً، لا سيما ان الاسابيع التي سبقته شهدت تصعيداً نوعياً في فعاليات الانتفاضة الفلسطينية وعمليات الاسناد المنطلقة من الدول العربية المحيطة (**الحرية**، نيقوسيا، ٢٣/١٢/١٩٩٠).

الى ذلك، أكّد الرئيس عرفات، في خطابه بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الرابع، قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود، «ومواجهة كافة المؤامرات والمناورات من قبل الاميركيين، والاسرائيليين، ومن عملائهم، [حيث] سقطت محاولات تجاهل م.ت.ف. أو الالتفاف عليها، وكانت الانتفاضة العملاقة ـ بحضورها القوي مع ما يجرى من أحداث وأزمات في المنطقة ـ تؤكد، كل يوم، هذه الحقيقة، وتفرض قضية شعبنا، بشكل دائم، على جدول أعمال الضمير الانساني، والمجتمع الدولي، رغم صعوبة الدرب، وكثرة المؤامرات، وخطورة حقول الالغام» (**فلسطين الثورة**، ١٦/١٢/١٩٩٠).

من جهة أخرى، أشار الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، الى «ان الانتفاضة التي صمدت في وجه كل المحاولات الاسرائيلية لكسرها، وكل المناورات الاميركية للالتفاف على انجازاتها ومطالبها، فتحت الآفاق، مجدداً، في ظل انعكاسات الازمة الخليجية، لممارسة ضغوط متزايدة على اسرائيل والادارة الاميركية لاحترام الشرعية الدولية، باعتبارها كلاً لا يتجزأ، ووقف التعاطي معها بسياسة الكيل بمكيالين» (**الحرية**، ١٦/١٢/١٩٩٠).

ورأت أوساط سياسية عربية، «ان الممارسات اليومية للانتفاضة، خاصة في الاشهر الاخيرة، قد بيّنت أهمية منهج الاستقلال على الساحة الفلسطينية. وعلى الرغم من ان الكثيرين في العالم قد توقّعوا، بعد احتلال الكويت في الثاني من آب (اغسطس)، ونزول القوات الاميركية وقوات الدول المتحالفة معها في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ان تخبو نيران الانتفاضة وصوتها، فان الانتفاضة قد نجحت في استعادة أنظار العالم، بل ومحاصرة الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، سواء في المؤسسات الدولية، أو حتى في وسائط الاعلام العالمية» (د. محجوب عمر، **القدس**، ٢١/١١/١٩٩٠).

أزمة الخليج

في كلمته الختامية للأيام الثقافية الفلسطينية ـ الاردنية، في عمّان، أكد الرئيس الفلسطيني، عرفات، «ان هنالك نظاماً كونياً جديداً يرسم الآن، مثلما كانت ' يالطا' و' سايكس بيكو' ، ومثلما كانت كل الاتفاقات الماضية، وآخرها اتفاق الامن والتعاون الذي وُقّع، اخيراً، في باريس، وأنهى الحرب العالمية الثالثة (الحرب الباردة). والآن، جاءت هذه القوات لتخزن أسلحتها في الخليج. ان هذه المنطقة العربية سيريدون جعلها مستودعاً لأسلحة قديمة، وانه يجب ان يفهموا ان هذه الارض العربية مقبرة لكل دخيل عليها». وسأل الرئيس عرفات: «هل هذا النظام الدولي الجديد سيكون على حسابنا، أو لحسابنا، ونحن جزء منه، أو نحن ' على البيعة' ؟ نحن نريد ان نفهم؟ نحن لسنا ' على البيعة' . هنالك نظام يتكوّن في العالم، نحن لنا فيه مكان. دول الحل العربي ستفرض هي قرارها العربي، باسم امتها العربية، وليست دول الحل الاميركي». وأوضح ان «هذه الاساطيل لم تأت من اجل الدفاع عن أي عربي في المنطقة، بل جاءت من اجل السيطرة على النفط العربي. وأنا أقول للذين يهتمون بالنفط العربي، ان الدم العربي أغلى من النفط العربي. هذا [هو] رهاننا... هنا خيارنا الثوري: ان أكون في الخندق المواجه لاسرائيل والمواجه لأميركا» (**فلسطين الثورة**، ٢٣/١٢/١٩٩٠).

والنظام الدولي الجديد «أخذت ملامحه